E-ISSN : 2790-2404
P- ISSN 2070-9250
Qadaya siyasiyyat

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Al-Nahrain University
College of Political Science

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية

# قضايا سياسية
# Political Issues

مجلة فصلية محكمة

Arab Impact Factor
معامل التأثير العربي
2022:(2.11)
معامل تأثير (Arcif)
2022:(0.1712)

ملحق
العدد ٧٢
Issue 72

كانون الثاني - شباط - اذار / ٢٠٢٣
Jan. - .Feb - .Mar. / 2023

# ثبت المحتويات


| التسلسل | اسم البحث | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| 1 | بالمعرفة والوعي تبديد الاوهام: الأوهام الأربعة عند فرنسيس بيكون انموذجاً<br>م. د. حسن هادي رشيد | 1ـ 26 |
| 2 | الانفراد والتناظر في وسائل قوة الدولة دراسة في مضمون المقايضة الاستراتيجية وحرية التصرف<br>م. انمار علي إبراهيم الزهيري | 27-50 |
| 3 | آثار الفساد السياسي على تحقيق التنمية<br>م.م لبنى عادل عبد الرحمن | 51-70 |
| 4 | أثر العامل الإقليمي على الاعتدال في العراق بعد عام 2003 " الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمملكة العربية السعودية أنموذجاً<br>سيف نبهان إسماعيل | 71-88 |
| 5 | العزوف السياسي للمرأة العراقية بعد عام 2005 (الاسباب والنتائج)<br>م.م.مفاز ابراهيم داود | 89-104 |
| 6 | أقلية التيغراي و مشكلات الأندماج الوطني في أثيوبيا<br>م.م. عمر حسين علوان | 105-128 |
| 7 | التحديات السياسية وأثرها على الحكم المحلي في العراق<br>م.م ميس محمود عداي | 129-150 |
| 8 | التدخل التركي العسكري في العراق وانعكاساته على الاستقرار السياسي<br>م.م مريم علي ابراهيم | 151-167 |
| 9 | التدخل الدولي الإنساني في الصومال<br>م.م مينا عدنان عبد الأمير | 168-190 |
| 10 | التنافس في الفضاء الخارجي وأثره على مفاهيم العلاقات الدولية "الامن أنموذجاً"<br>م.م. أحمد حسن هادي | 191-211 |
| 11 | الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الاقتصاد العالمي<br>م.م. علي ضياء ربيع | 212-228 |
| 12 | السياسة المغربية لمواجهة التطرف الديني في منطقة الساحل والصحراء<br>الحسن جلال عبد الواحد | 229-246 |

| | | |
|---|---|---|
| 13 | السياسة الخارجية المصرية تجاه المعضلة الأمنية في ليبيا<br>م.م. تغريد رياض علي | 270-247 |
| 14 | الصين واشكالية التعاون مع الولايات المتحدة الامريكية<br>م. م. فرح طلال حسين الزوبعـــي | 291-271 |
| 15 | العلاقات الإيرانية – التركية وأثرها على العراق سياسياً واقتصادياً<br>م.م. مروة علوان راضي | 313-292 |
| 16 | العلاقات الإيرانية السعودية من الصراع إلى الاتفاق<br>م .م غادة أحمد عبد الكريم | 334-314 |
| 17 | القيم الاجتماعية والمشاركة السياسية للمرأة العراقية بعد عام 2003<br>م.م احمد محسن عليان | 350-335 |
| 18 | اللامركزية الإدارية في الدول الجمهورية (فرنسا انموذجا)<br>م.م.مصطفى ياسين طه | 364-351 |
| 19 | اليهودية في فكر الحركات الدينية (الاسرائيلية) المرأة<br>م.م. بتول طارق اسماعيل | 387-365 |
| 20 | المشاريع الصينية-العربية ( مبادرة الحزام والطريق)<br>م. م. مها غافل حسين | 406-388 |
| 21 | النظام البرلماني في العراق في ضل مجتمع متعدد المكونات<br>م.م قاسم محسن علوان | 425-407 |
| 22 | النفط كمحدد للسياسة الاميركية تجاه العراق منذ 2003<br>م.م. فاتن عبدالستار جبار | 444-426 |
| 23 | الوعي السياسي واثره في الاحتجاجات العراقية بعد العام 2011<br>م. م. علي رزاق شحيت | 466-445 |
| 24 | الولايات المتحدة الامريكية وامن الطاقة (بحر قزوين انموذجاً)<br>م.م صبا رشيد جبير الحيالي | 487-467 |
| 25 | إنتشار الإرهاب في بلدان غرب إفريقيا: تنظيم بوكو حرام<br>م. م أحمد مخلف أحمد | 514-488 |
| 26 | انتشار النظام الديمقراطي التوافقي في النظم السياسية الدولية<br>م.م.رغد حماد رجه | 532-515 |
| 27 | تأثير تقلبات سعر صرف الدولار الامريكي على عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي في العراق بعد عام 2019<br>م.م.عبدالله خضير عداي | 553-533 |
| 28 | تحديات الحكم اللامركزي في العراق بعد العام 2003<br>م.م. عمار عايد كطوف | 578-554 |

| | | |
|---|---|---|
| 29 | تحولات الاقتصاد العالمي بعد عام 2020: جائحة كورونا أنموذجاً<br>م. م. سارة محمود غزال | 594-579 |
| 30 | تنفيذ المسؤولية عن الحماية في كوت ديفوار<br>م.م . فيصل غازي ناصر | 617-595 |
| 31 | توجهات المعاملات المالية غير المشروعة في ظل الاقتصاد الخفي غسيل الاموال أنموذجاً<br>م. م. فيان فاروق محمد علي | 632-618 |
| 32 | متغيرات النظام العالمي والحروب المستقبلية<br>م.م سعد روبس حمزه | 657-633 |
| 33 | مخاطر وأسباب ادمان المخدرات في العراق: المؤشرات والحلول<br>م.م. لمى كريم خضير | 682-658 |

# بالمعرفة والوعي تبديد الاوهام: الأوهام الأربعة عند فرنسيس بيكون انموذجاً

# Knowledge Dispelling the Four Illusions of A Model of Francis Bacon and Awareness

م. د. حسن هادي رشيد(*) Hasan Hadi Rasheed


- **الملخص**

ما زالت البشرية رغم التطور العلمي تعيش صراع المعرفة والوعي ضد الجهل والتجهيل، صراع الفكر، والفكر المضاد، صراع امتلاك الحقيقية المطلقة ورفض فكر الاخر. فعندما تركت البشرية في تسير امور حياتها لمدركاتها العقلية ومنطلقاتها الفكرية المتضاربة وبعيدا عن الله وما جاء به الانبياء، كان للاختلاف والتوجهات الفلسفية والعلمية على وفق المنهجيات العلمية اثر على العقل البشري، وحتى ما ترسخ فيها من بديهيات لم تعتمد العلم والمنطق في بناء آرائها، بل ولغايات اخرى تكرست بعض الاوهام في العقل البشري، حتى اصبحت هذه الاوهام من الحقائق المسلم بها، ولا يجوز معارضتها من الاخرين، فحاول (بيكون) التصدي لها وكشفها؛ لأنه كان يرى ان معرفة هذه الاوهام هي الطريقة المثلى لان يتقبل الانسان الحقيقية المغايرة لهذه الاوهام التي ترسخت في عقله من الخرافات، والشعوذة التي لا تمت للعلم والمنطق بشيء، وان مضت عدة قرون على وفاته الا ان الاوهام ما زالت تسيطر على العقل البشري بصورة او بأخرى.



- **الكلمات الافتتاحية:** الاوهام، بيكون، المعرفة، الاستقراء، المنهج.



- **Abstract:**

Despite scientific advancements, humanity still grapples with the struggle of knowledge and awareness against ignorance, the conflict of ideas, and counter-thoughts, as well as the pursuit of absolute truth. When human beings allowed their lives to be guided by their mental perceptions and intellectual foundations, influenced by philosophical and scientific orientations according to scientific methodologies, it had an impact on the human mind. Certain


* – كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين، hassan.hadi@nahrainuniv.edu.iq.

entrenched assumptions, which did not rely on science and logic in forming their opinions and served other purposes, became illusions deeply rooted in the human mind. These illusions were accepted as undeniable truths, and dissent was not permissible. Francis Bacon attempted to confront and expose these illusions because he believed that understanding them is the optimal way for humans to accept alternative realities that differ from these illusions that had been ingrained in their minds through superstitions and sorcery, which have no basis in science and logic. Despite several centuries having passed since his death, these illusions continue to influence the human mind in one way or another.

**Keywords** : Illusions, Bacon, Knowledge, Induction, Method.

- **المقدمة**

لم يكن نشر المعرفة حكراً على العلماء ولاحقا على المدارس والجامعات، ولا حتى الكتب، بل ومنذ ما يقارب القرنين أصبح للإعلام وما يزال دوراً بارزاً وكبيراً في نشر المعرفة والثقافة بصورتها العامة، والسياسية بصورة خاصة؛ لاسيما بعد تطور وسائل الإعلام من الصحف والمجلات إلى الوسائل المقروءة والمرئية، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي حتى بيد الجهلة، وإذا ما كنا الحديث عن الجانب السياسي فان التأثير وصل إلى حد تغيير القناعة ومن ثم وصل الأمر إلى تغير الوعي السياسي الفردي والمجتمعي، وامر كشف الجهل والأوهام التي تطبق على عقول البشر بينها ومنذ قرون (فرنسيس بيكون)، فأعطى تصور لجميع القيود التي تحجر العقل وتمنعه من التفكير، بشكلها العام التي ممكن ان يتعرض لها العقل البشري من خلال احد هذه الاسباب او لأكثر من عنصر وربما من جميع العناصر، وهنا تكون الطامة الكبرى حيث يتم غلق كل الأبواب التي يمكن للعقل ان يستمع فيه للحقيقة، وهذا ما يحاول البعض تكريسه على ارض الواقع: فيعملوا على ان تبقى كل الأبواب مغلقة إلا ما يمكن لصوته ان ينفذ منه، ليسيطر على العقول فيسيرها لما يحمله من افكار، ولو كانت هذه الافكار حقيقية لما خشي من العقول المفتوحة التي يمكن ان ترد على ما يقول، ولا يكون ذلك الا بنشر الوعي والمعرفة بكل اشكالها وطبعا السياسية منها.

- **اهمية البحث**

يهدف البحث لبيان اهم القيود والاوهام التي تسيطر على العقل البشري الفردي او الجمعي، وتمنعه من ادراك الحقيقية، ليلتمس منها طريق الصوب.

- **اهداف البحث:**

من ضمن اهداف البحث بيان الاسس العلمية التي يتحصل فيها الانسان على معلومته المعرفية الحقيقية، وبيان ما هي الاوهام التي ترسخت او تترسخ بمرور الزمن في العقل البشري لتمنعه من الوصل لهذه للحقيقة.

- **اشكالية البحث:**

هل الانسان العامي مدرك لحقيقة الاشياء من حوله من دون اللجوء للعلماء والمفكرين، واذا كان الامر يزداد صعوبة اذا ما تعلق الامر بأمور لا تدرك الا بالبحث والتجربة والدليل والبرهان؛ فلن يكون امامه الا اللجوء لأصحاب الشأن، ولكن الاشكالية الكبرى تتولد عند اختلاف العلماء والمفكرين فيما بينهم، وعلى العامي تملس كيفية تميز الحقيقية عن الوهم او الكذب المتعمد من البعض، تلك المعرفة التي بدل ان تزيل الوهم تزرعه وتكرسه في العقل البشري بشكله الخاطئ، وتزداد الاشكالية، عندما تتنمق الكلمات من الخطب المبنية على اوهام يبثها البعض، وهذه ظاهرة عالمية تنتشر الايام التي تسبق الانتخاب، وعند الحروب، والازمات.

- **فرضية البحث:**

ينطلق البحث من فرضية مفادها "هل الانسان الذي ميز عن باقي المخلوقات بهبة العقل قادر ان يميز بين الحقيقية والوهم، ام ان التأثيرات الخارجية تحجز على عقله لتمنعه من ادارك الحقيقية".

- **منهجية البحث**

سيتم اعتماد المنهج التحليلي، والذي يتم من خلالِهِ تحليل الافكار والآراء، وبيان ما هي الاوهام التي قصدها فرنسيس بيكون، على وفق منهج الاستقراء الذ حدده بيكون كمنهج دراسي له.

- **هيكلية البحث**

سيتضمن البحث على من المحاور الرئيسية وتتفرع منها مواضيع اخرى سيكون المحور الاول عن ماهي المعرفة ومصادر، وبيان المناهج العلمية التي يأخذ الانسان معرفته منها. فيما سيكون المحور الثاني منهج الاستقراء العلمي عند (فرنسيس بيكو)، وتم فيه بيان منهج الاستقراء عند (بيكون)، واهم

الخلافات المنهجية التي اعترض فيها على منهج (ارسطو) المعرفي، ومن ثم الانتقادات على منهج (بيكون)، وجاء المحور الثالث عن الأوهام الأربعة، ببيان ما هي هذه الاوهام وما قوة تأثيرها على الفكر والعقل البشري.

## اولا: ماهية المعرفة ومصادرها.

### 1- تعريف المعرفة:

المعرفة: تقال للإدراك الجزئي أو البسيط، ولهذا يقال: "(عرفت الله) دون (علمته). فمتعلق العلم في اصطلاح المنطق وهو المركب ويكون متعدد كالكسب، وعند أهل اللغة هو المفعولان، ومتعلق المعرفة وهو البسيط ويكون واحد، وعند أهل اللغة وهو المفعول الواحد، وإن اختلف وجه التعدد، والوحدة بينهم بحسب اللفظ والمعنى. وأيضا يستعمل العلم في المحل الذي يحصل العلم لا بواسطة. والعرفان يستعمل في المحل الذي يحصل العلم بواسطة الكسب، ولهذا يقال: (الله عالم) ولا يقال: (عارف)، كما لا يقال: (عاقل) فكذا الدراية فإنها لا تطلق على الله لما فيها من معنى الحيلة"[1].

وفي تعريف المعرفة فهي خلاف الانكار. وادراك الاشياء وتصورها، وتعني العلم الكسبي الخاص بالبسيط والجزئي الذي فيه إدراك وتصور للأشياء، وهي من صفات البشر وجهوده للوصول للاعتقاد الجازم المطابق للواقع، فتكون حينئذ معرفة الانسان بالأشياء صحيحة[2]. والمعرفة بمجموعها تكون حصيلة الامتزاج المتنوع بين المعلومة والخبرة والمدركات الحسية والقدرة على الحكم، عندما يتلقى الانسان المعلومات ويخرجها بما تدركه حواسه، والمعلومات في شكلها الأولي هي الوسيط لاكتساب المعرفة ضمن وسائل عديدة كالحدس والتخمين والممارسة الفعلية[3]. ومن وجهة نظر بعض الباحثين الإسلاميين في نظرية المعرفة، هي ما حددها القرآن الكريم مفصلاً بالحديث عن الأحاسيس والعقل والشعور، مدللاً على صدق النبوة والرسالة والتوحيد وعالم الغيب بأدلة يمتزج بها العقل والوجدان لأن الخطاب موجه إلى الإنسان على الحقيقة بفطرته وروحه وقلبه ووجدانه وأحاسيسه وشعوره وعقله، في دلالة اكبر هي حض القرآن على التفكير والتعقل والتدبر في غير آية. ومن غير

---

[1] – أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. كتاب الكليات، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1419هـ، 1998م، ص 611.

[2] – محمد عمارة، اسلامية المعرفة ماذا تعني...؟، نهضة مصر، القاهرة، 2007، ص 8.

[3] – محمد على ابو العلا، التوثيق الإعلامي والنشر الالكتروني في ظل مجتمع المعلومات، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، دمشق، 2013، ص 12.

المتصور وغير المنطقي كما يرى الفقهاء والعلماء أن يأتي الشرع بأدلة مخالفة للقوانين العقلية الفطرية كالتماثل والاختلاف فإنها الميزان الذي يزن به الإنسان المعلومات الواردة إليه[1].

**2- مصادر المعرفة.**

العلم بالشيء هو معرفته ولذلك فالعلم في العموم هو تطبيق وسائل المعرفة المختلفة، ولكن في صورة منهجية متأملة ومجمل هذا المنهج ان يمعن الباحث إلى ابعد حدود الإمعان في تحليل الأحداث الواقعية المعقدة إلى عناصرها البسيطة المجردة[2]. أما كيفية اكتساب المعرفة من خلال العلم فقد اختلف فيها الفلاسفة منذ أقدم عصور الفلسفة الإنسانية ولا يزالون كذلك حتى اليوم. فهي تارة نسبية وأخرى مطلقة، وثالثة فطرية كلها، ورابعة مكتسبة كلها ترتكن على التجارب وكذلك تعيين القوة العارفة، وتحديد مدى اختصاصها، فمرة هي الحواس وحدها كما عند (هير اقليطيس)، وأخرى هي الحواس مع العقل كما يرى (أرسطو)، وثالثة هي البصيرة كما يرى (أفلاطون)، ورابعة هي العقل كمذهب (ديكارت)، وهلم جرا. والفروق بين المعرفتين العامة والخاصة فهي[3]:

أ- ان المعرفة العامية مقصورة على النواحي المادية والاجتماعية من الحياة، بينما ان المعرفة الفلسفية تتناول فوق هذا محاولة كشف أسرار الكون وخفايا الوجود.

ب- ان المعرفة العامية موجودة لدى جميع أفراد بني الإنسان على حين ان المعرفة الفلسفية هي مقصورة على أفراد صفوة البشرية.

ج- ان المعرفة العامية فطرية توجد لدى كل من توفر فيه القدر المحقق للإنسانية من العقل، ولكن المعرفة الفلسفية مكتسبة بالمران والتطبيق الدقيق، بل هي نتيجة مجهود عظيم وصبر طويل.

د- ان المعرفة العامية معرضة للتأثر بالغريزة أو بالعاطفة في حين ان المعرفة الفلسفية خليفة بان تكون بمنجاة من اثر هذين الباعثين.

ويمكن تحديد الجذور الفكرية في فهم الطبيعة وهي أولى المحاولات من قبل الإنسان في حقول المعرفة بشكل عام عن طريق:-

أ- البحث عن العلاقة الثابتة وسط عشوائية الحوادث والظواهر البادية في الطبيعة.

---

[1] - مصطفى محمد حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426هـ، ص 153،154.

[2] - محمد غلاب، المعرفة عند مفكري المسلمين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 35.

[3] - المصدر السابق، ص 20،21.

ب- البحث عن الحقيقة أو الحقائق وراء عالم المحسوسات والظواهر الطبيعية.

ج- البحث في المعرفة العلمية واستنباط المبادئ الضرورية والأساسية من بين الجزئيات والمفاهيم والقضايا البسيطة.

د- البحث عن النظام المجرد أو الصوري وسط القضايا التجريبية والحسية الكثيرة وإخضاعها لشروط منطقية معينة. ويمكن وضع هذه الأنماط من المعرفة ضمن فئتين متميزتين هما: "**الفئة الأولى:** وتضم النمطين (أ – ب)، وهي الأنماط ذات العلاقة المباشرة بالظواهر والحالات والحوادث الطبيعية أي أنها تهتم بهذه الأنواع من البحث المرتبطة (بالظواهر والحالات والحوادث الطبيعية)، فهي بهذه الحدود تعد تجريبية في بداياتها وان كانت ميتافيزيقية في استنتاجاتها. **الفئة الثانية:** التي تضم النمطين (ج – د)، وهي الأنماط التي تحتوي على الاتجاهات الخاصة ببحث المعرفة العلمية وإعادة بنائها بطريقة تجعل منها أكثر فاعلية وأحسن تنظيما من الوجهة المنطقية، وهي، على ذلك، ذات علاقة مباشرة باللغة والمعرفة[1].

## 3- أصول المعرفة الإسلامية:

التصور الإسلامي للموقف المعرفي قد يلتقي مع بعض هذه المدارس في تفسيرهم للموقف المعرفي وقد يختلف مع البعض الآخر، وهذا أمر طبيعي؛ فإن حديث الإنسان عن الموقف المعرفي مهما علا شأنه لا بد أنه يحمل معه طابع هذا الإنسان ولون ثقافته ومذهبه الفكري، كما يعبر عن وجهة نظره التي تأثر بها وانحاز إليها، وهذا الخلاف يفسر لنا تعدد وجهات النظر الفلسفية حول الموقف المعرفي بكامله، بالتالي يفسر لنا الفوارق الأساسية بين الحضارات الإنسانية من عصر إلى عصر, ومن بيئة ثقافية إلى أخرى. فالحضارات الإنسانية تستمد أصولها وأهدافها ومقاصدها في الموقف المعرفي، من وجهة نظر الإنسان التي تحمل معها طابعه ولون ثقافته وعوامل بيئته الزمانية والمكانية. أما في الحضارة الإسلامية فإنها تستمد أصولها وغايتها ومقاصدها المعرفية من الوحي المنزه عن التأثر بوجهات النظر الإنسانية المتعالي على عوامل الزمان والمكان[2]. ولما كانت أصول الديانة **قسمين: الأول:** مسائل يجب الإيمان بها اعتقاداً وقولاً وعملاً، **والثاني:** دلائل تلك المسائل، فكانت «المعرفة الإسلامية» الحضن الفكري لتأصيل تلك الدلائل؛ إذ تتمحور مواضيعها حول تأصيل المنهج الاستدلالي الشرعي وبيان مصادره المعرفية وحدود كل مصدر ومجالاته[2]. وتتجسد المصادر في تكوين المعرفة من خلال الوحي الذي نزل القرآن على خاتم النبين محمد صلى الله عليه وسلم،

---

[1] – ياسين خليل، منطق البحث العلمي، دار الكتاب، بيروت، 1974، ص 32.

[2] – محمد السيد الجليند، الوحي والإنسان – قراءة معرفية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص 140.

وثانيهما السنة النبوية، وثالثهما استنباط العلماء من هذين المصدرين. قد حدد العلماء المسلمين مجال استعمال العقل بعدد من الضوابط منها[1]:

- أن لا يتعارض مع النصوص الصحيحة.
- أن لا يكون استعمال العقل في القضايا الغيبية التي يعتبر الوحي هو المصدر الصحيح والوحيد لمعرفتها.
- أن يقدم النقل على العقل في الأمور التي لم تتضح حكمتها وهو ما يعرف بالأمور التوقيفية.

من خلال ما تقدم نجد ان الإسلام يحث على التعليم، والأكثر من ذلك هو يحث على التفكر بكافة القضايا الدينية والدنيوية، ولا نجد أي فرق بين الإسلام كدين سماوي يحمل كامل القدسية مع التفكر في آياته، بل وجدنا ان القرآن بعمومه هو دعوة لإعمال العقل والإيمان الصحيح يكون بالعقل لا بالتقليد، لأنه ان أصبح الإيمان بالتقليد فسيكون أكثر عرضة للاهتزاز في ابسط مناقشة.

## 4- أصول المعرفة في الفكر الغربي.

المعرفة تقسم إلى أنواع مختلفة تختلف بالأسس الفكرية التي يحملها المفكر وفقا للمنظومة الفكرية التي تهتم بنوع معين من الفكر المنطوي تحت إطار معرفي واحد، ولا يمكن فهم منهج (فرنسيس بيكون) دون البحث بالأسس الفكرية، والمناهج التي تتميز بها جميع المنظومة الفكرية الغربية.

### أ- المعرفة العقلية:

وهي المعرفة الاستدلالية التي يحصل عليها العقل بواسطة الجدل. ويستولي على قواعدها بطريقة الفرض، وهي غير يقينية، وإنما يعتمد عليها للوصول إلى اليقينيات التي هي نماذجها[2]. وكانت الثورة العقلية التي استغرقت عصر النهضة، بشيرا بمقدم العلم الحديث ونذيرا باضمحلال اللاهوت القديم، وقد سجل تاريخ الفكر مولد علم الفكر الحديث[3]. ويرى أرسطو عن موضوع المعرفة العلمية في كتابه "الأخلاق النيقوماخية" ان موضوع المعرفة العقلية هو معرفة الضرورة، ومن ثم فهو ازلي[4]. ومن نماذج المعرفة العقلية أيضا فلسفة (ديكارت) والتي ينطلق بها من خلال العقل الذي يرى فيه انه يفتح للإنسان أفاق المعرفة والعلم، ويغزو بنوره

---

[1] – الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ج1، ط4، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د. م، 1420هـ، ص 70.

[2] – محمد غلاب، مصدر سبق ذكره، ص 174.

[3] – أمل مبارك، الفلسفة الحديثة، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2011، ص 58.

[4] – سوزان موللراوكين، النساء في الفكر السياسي الغربي، ترجمة إمام عبد الفتاح، مكتبة الاسرة، القاهرة، 2005، ص 93.

عالم السماء والأرض، فإذا أحسن المرء استعماله؛ استطاع ان يسخره لخدمة الإنسانية وإسعادها، وحفظ صحتها وتوفير رخائها وتوطيد دعائم السلام بين أفرادها وجماعاتها، وقد كان لـ(ديكارت) فضل في بناء صرح الاتجاه العقلي الحديث، عندما وضع قاعدته المنهجية المشهورة، والتي بين فيها انه يجب عدم قبول شيئا قط على انه حق ما لم يتبين له بالبداهة العقلية، ويجب عدم الحكم على الأشياء إلا بما يتمثله الذهن في وضوح وتميز ينتفي معهما كل سبيل إلى الشك[1].

**ب- المعرفة التجريبية:**

وإذا كانت المعرفة العقلية تنقسم إلى المعرفة الرياضية والمعرفة التجريبية، فالمعرفة الرياضية تؤدي إلى الوصول إلى حقائق الأشياء بفضل دقة البراهين ووضع الاستدلال، أما المعرفة التجريبية فهي أفضل من المعرفة الأولى بكثير كما يرى البعض، لان التجربة كما عندهم تقدم الدليل على حقيقة وصحة ما تأتي به البراهين العقلية[2]. يقصد بالفكر التجريبي "الوصول إلى معرفة الأمور عن طريق التجارب والملاحظات الدقيقة والفكر الصائب الناشئ عن العقل السليم الذي يطور الأمور من جديد إلى جديد وهكذا"[3]. وان العلوم التجريبية بمعناها الاصطلاحي الدقيق قد نشأت في عصر النهضة حين قرر (جاليو وليونار دي فانسي) انه من الممكن تعليل أحداث الطبيعة وظواهرها دون أدنى تدخل لآية قوة غير طبيعية. ولم تلبث هذه العلوم الجديدة التي لا تعتمد إلا على التجربة والرياضة ان اعتنقها عدد من المفكرين الجراء، وكان بعضهم جديا، والبعض الأخر مستهترا، ولكن كلا الفريقين لم يترددا في ان يعلنا على الملأ ان هذه العلوم الجديدة لا تلتئم البتة مع الروحانية التي أتى بها الوحي وعلى اثر ذلك جعلوا يستعينون بتلك العلوم في تأييد مذاهب الماديين والدهرين، وفي نشر مبادئ الريبة والإلحاد[4]. وظهرت بوادر الاتجاه التجريبي عند (روجر بيكون 1214- 1294) الذي وضع أساس الفلسفة العلمية في القرن الثالث عشر في أكسفورد، وتتميز رؤيته للمنهج التجريبي بالسمة الحديثة، حيث دعا إلى نهضة علمية فلسفية، فكان حاسما في رفضه فرض أي سلطة في أمور العلم. ورأى انه للقيام بهذه النهضة لابد من القضاء على الأسانيد وعدم الخضوع لرأي أية شخصية مهما كانت[5].

**ج- المعرفة الحسية:**

---

1 – أمل مبارك، مصدر سبق ذكره، ص 68- 69.
2 – المصدر السابق، ص 53.
3 – غالب بن علي عواجي، مصدر سبق ذكره، ص 243.
4 – محمد غلاب، المصدر السابق، ص 102.
5 – أمل مبارك، مصدر سبق ذكره، ص 52.

المعرفة الحسية، وهي إدراك صور المحسات في اليقظة أو أشباحها في المنام وهي معرفة العوام، وهي انقص أنواع المعرفة، والتي جسدها افلاطون بأوهام الكهف[1]. وهي تختلف من حيث النموذج عن اوهام الكهف (لبيكون) ان قوة معارضة (سقراط وأفلاطون وأرسطو) الذين شيدوا المذهب العقلي، لم تلبث ان واقفت تيار تلك التجريبية فترة من الزمن، ولكن هذا التيار لم يلبث ان عاد إلى الظهور مع الرواقيين والابيقوريين، وكان الرواقيين يميزون في النفس جانبا مدبرا يذكرنا بالعقل إلا انه في مبدئه صحيفة بيضاء مستعدة لتقبل كل ما ينقش فيها، وان الإحساس ليس سوى انفعال يحدث في النفس، وبالإجمال فان الأفكار التي تلوح عينها العمومية ليس لها منشأ سوى تلك الأحاسيس، من المعروف لدى كل من له إلمام بالفلسفة القديمة ان الفلاسفة الأولين لم يكونوا يباعدون بين دور العقل ودور الحواس في المعرفة، وان السفسطائيين كانوا أول من ابرزوا الفردية في نظرية المعرفة. ولكن لما كانوا يجزمون بان المعرفة كلها آتية عن طريق الحواس، وهي عند (أ) وغيرها عند (ب)، فقد قطعوا بأنه لا توجد أي حقيقة عامة أو ضرورية، إذ نقل لنا أفلاطون في محاورة (ثيتاتوس) ان (بروتاجوراس) يصرح بان "الانسان هو مقياس كل شيء... أي ان الأشياء بالنسبة إلى هي كما تبدو لي، وأنها بالنسبة أليك كما تظهر لك[2].

## ثانيا: منهج الاستقراء العلمي عند فرنسيس بيكون (1561- 1626)[*]:

معروف عن (بيكون) قيادته للثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة القائمة على الملاحظة والتجريب، فيعد من الرواد الذين انتبهوا إلى غياب جدوى المنطق الأرسطي الذي يعتمد على القياس .ومما جاء في بيان ادراك (بيكون) للعالم بانه "لم يَر أحدَ أسباب أخطاءِ الإنسان أكثر من (بيكون)[3]. هكذا وصف جاء منسجما في انتقاده للمناهج المستخدمة سابقا فهو يرى انه منهجه يتفق في بداية الطريق ومنهج أولئك الذين أنكروا إمكان الوصول إلى اليقين، ولكنهما يفترقا في النهاية لاختلاف الغاية وتعارضهم كل التعارض. فهم يذهبون ببساطة إلى أن الانسان لا يمكن ان يعرف شيئا من غير المنهج التجريبي، فيما يؤكد هو انه لا يمكننا ان نعرف شيئا يذكر في الطبيعة بواسطة المنهج المستخدم ألان،

---

[1] – محمد غلاب، مصدر سبق ذكره، ص 175.

[2] – محمد غلاب، مصدر سبق ذكره، ص 73.

[*] – عن حياته واراءه العلمية ينظر، برتراند رسل، حكمة الغرب: الفلسفة الحديثة والمعاصرة، ج2، ترجمة فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس (المملكة المتحدة، 2017. ص 42 –46.

[3] – عادل مصطفى، اوهام العقل: قراءة في "الارجوان الجديد) لفرنسيس بيكون، مؤسسة هنداوي، يورك هاوس (المملكة المتحدة، 2018، ص 17.

وذلك لأنهم حسب رأيه يمضون لكي يدمروا سلطة الحس والفهم، بينما يذهب هو لكي يبتكر للناس مساعدات ويزودهم بدعائم للفهم[1].يبين (بيكون) لكيفية تلقي العلم الصحيح يقدم بعض الموانع التي تغلق العقل فتمنعه من تلقي العلم الصحيح، من خلال كتابه (الارجوان الجديد). ووضع بيكون منهجيته في الأرجانون الجديد أو(الأداة الجديدة)[2] بجزئيين رئيسيين، الجزء الأول: أنتقد فيه الأطر والأفكار السابقة للعلم والفلسفة، وأكد على أن فلسفة أرسطو القديمة وأتباعه المدرسيين قد فشلت فشلاً ذريعاً ،لأنها كانت تهتم بالمعرفة لذاتها، وأن ليس للفلاسفة ما يشغل تفكيرهم سوى التفوق على خصومهم في المناظرات الجدلية وإفحامهم وبيان أغاليطهم. الجزء الثاني : خصصه بيكون لعرض أرائه الجديدة في منهجه الجديد الذي ينبغي أتباعه أذا ما أردنا تحقيق منفعة من البحث العلمي والمعرفة، ونجده يؤكد على ان هدف المعرفة هو المنفعة المتأتية من السيطرة على الطبيعة وأخضاعها لأغراض الأنسان العلمية وهذا هو الطريق والنهج الصحيح والسليم الذي يجب أن تتبعه فلسفة العلوم.

**1- <u>منهج بيكون في الاستقراء ورفض منهج ارسطو.</u>**

يعرف الاستقراء بأبسط صوره بتتبع الجزئيات كلها او بعض منها للوصول الى حكم عام يشمل كل المسالة، بمعنى اخر هو الانتقال من الجزئي الى الحكم على الكل ويدخل الجزئي ضمن هذا الحكم، وما نتوصل له من خلال الاستقراء: فاذا توفرت فيه شروط اليقين كان علما يقينيا، ليكون من الحقائق النهائية التي لا تقبل النقض، اما اذا لم تتوفر فيه شروط اليقين، فيكون دون ذلك الحكم النهائي وقوته حسب قوة او ضعف المعلومة، فاما يكون ظنا راجحا او ظنا مساويا فهنا يحمل الشك في مخرجاته من غير ترجيح[3]. ويبين (بيكون) انه "اذا بدأ المرء باليقين فهو منته الى الشك، ولكنه اذا اكتفى بالشك في البداية وصل في النهاية الى اليقين"[4].

---

[1] – فرنسيس بيكون، الأورجانون الجديد (إرشادات صادقة في تفسير الطبيعة)، ترجمة: عادل مصطفى، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص 27،28.

[2] – في ترجمته لعنوان الكتاب يسميه حبيب الشاروني "الآله الجديد" ينظر: حبيب الشاروني، فلسفة فرنسيس بيكون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401هـ، 1981م، ص 114، فيما يطلق عليه (الأداة أو الآله أي (آله الفكر)، ينظر عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 17.

[3] – عبد الرحمن حسن حنكة الميداني، ضوابط المعرفة واصول الاستدلال والمناظرة، ط4، دار القلم، دمشق، 1414هـ، 1993م، ص 188.

[4] – عباس محمود العقاد، فرنسيس باكون مجرب العلم والحياة، المكتبة العصرية، بيروت، د. ت، ص 178.

ويعرف الاستقراء ايضا: بانه الاستدلال القائم بين قضيتين أو أكثر، فالاستدلال نوعان: قياس، واستقراء، وهناك الاستقراء القديم وهو كما تصوره (أرسطو)، أما الاستقراء التقليدي فهو الذي جاء به (فرنسيس بيكون) وأتباعه. فهو يتكون من مقدمات تؤدي إلى نتيجة وكلما زاد عدد المقدمات، كلما زاد احتمال صدق النتيجة، كما يشترط في مقدمات الاستقراء أن تكون معبرة عن الواقع الخارجي حتى يتسنى الخروج من دوائر المنطق الصوري الأرسطي، كما أن الاستقراء يجب أن يتسق مع قواعد وقوانين الفكر الأساسية ويكون خالي تماماً من التناقضات، ومن شروط وقواعد الاستقراء أيضاً توافر قواعد الملاحظة السليمة والتجربة السليمة وكيفية الانتقال من المقدمات إلى النتائج. أذن – فالاستقراء منهج يبحث في العلوم التجريبية وكذلك العلوم الانسانية بهدف ايصالنا إلى كشف القوانين المتمثلة في النتيجة الاستقرائية والتي هي صيغة القانون العلمي، ومن ثم سمي الاستقراء: منهج الكشف أو منطق العلوم التجريبية"[1].

واذا كان الهدف من المناهج العليمة الوصول للمعرفة الحقيقية فان الانتقال من المنهج الاستنباطي المعتمد على الانتقال من أوليات وبديهيات، إلى نتائج تصدر عنها بالضرورة، إلى المنهج الاستقرائي القائم على تكرار الملاحظة وتعميم الأحكام، يمكن أن يترجم هذا التحول إلى استبدال الحس بالتأمل، والطبيعة بالفكر كمصدر للمعرفة؛ فلم تعد الفلسفة مسألة تأمل خالص، بل أصبحت تهتم بمستقبل الجنس البشري والقوى العاملة في الطبيعة، وانه لا يمكن لأي قوة أن تحطم سلسلة الأسباب، كما لا يمكن السيطرة على الطبيعة إلا من خلال الإذعان إليها، وهكذا يصبح الهدفان التوأمان وهما المعرفة البشرية والقوة البشرية واحداً، ولا يخفق الإنسان في عمل من أعماله إلا لأنه يجهل الأسباب انطلاقاً مما سلف يقترح (بيكون) الأرجانون الجديد كطريقة للكشف العلمي، (تقوم في الاستقراء الصحيح)[2]. فلقد اعتقد (بيكون) بوصفه فيلسوفًا تجريبيًا – أن المعرفة البشرية تبدأ بالتجربة الحسية، ويمكن أن تتسع عن طريق ملاحظات وتجارب دقيقة. ومن هنا لابد أن تبدأ الاستدلالات ببطء وبعناية؛ فلا ينبغي أن نقفز فجأة من وقائع قليلة إلى تعميم سريع. ولا ينبغي أن نترك شيئًا دون أن نضعه في الاعتبار. لقد رأى بيكون أن الفلسفة لابد أن تُبنى على أسس صلبة، مثل الأسس التي يمكن للعلم الطبيعي وحده أن يقدمها، ورأى أن

[1] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 17.

[2] – يوسف تبيس، روى منهج المعلم، مجلة رؤى تربوية – العدد الثلاثون، المغرب، pdf، ص 74.

المنطق يحدد الطريق الذي يستطيع العلماء أن يصلوا بواسطته إلى اكتشافات، ويمدوا الفلسفة بمادة التأويل والتفسير[1].

تبين ان منهج (بيكون) يستبق وجهة النظر الحديثة في فلسفة العلم، القائلة بان على المرء الا يكتفي بـ"تأييد" نظريته وحسب؛ بل ان يجد في طلب بيانات يمكن ان "تفندها"، وان يعرض فرضيته لاختبارات قاسية لتفندها. وهنا تثبت ان (بيكون) يدرك اهمية التجربة واهمية الدور الذي يتعين ان يلعبه "التنفيذ" او "التكذيب" في العلوم، كون اكثر ما يشغف الفهم البشري هي تلك الاشياء التي تلفت العقل وتنفذ اليه فورا وفجأة وبدون مقدمات، فتجعل المخيلة تمتلئ للتو وتتمدد بارتياح. فيترسخ الفهم بطريقة ما، قد تكون خيفة غير مدركة، وقد تكون شبيه بتلك الاشياء القليلة التي استحوذت على العقل من قبل[2]. اذا أراد بيكون من ذلك أن يعلم الإنسان كيف ينظر إلى الطبيعة، فالأشياء تظهر لنا أولا في الضباب وما نسميه في أغلب الأحيان مبادئ هو مجرد مخططات عملية تحجب عنا حقيقة الأشياء وعمقها. ورأى أنه يجب أن تكون للإنسان عقلية عملية جديدة، يكون سبيلها المنهج الاستقرائي الذي يكون الهدف منه ليس الحكمة أو القضايا النظرية بل الأعمال، والاستفادة من إدراك الحقائق والنظريات بالنهوض في حياة الإنسان وهذا ما عبر عنه بقوله: "المعرفة هي القوة[3].

## 2- موقف بيكون النقدي من منطق القياس الأرسطي

يكتسب المنهج الذي استخدمه (بيكون) في كتابه (الأرجانون الجديد) صفة الجدة بالمقارنة مع المنهج الأرسطي؛ أي (الأرجانون الأرسطي)[*] المرتبط بالمنطقيات. ولهذا يتحامل (بيكون) على الاستقراء بالإحصاء البسيط، الذي يعتمده (أرسطو) في الوصول إلى حقائق الطبيعة، حيث يرى أن منهج (أرسطو) يقفز من الحواس والجزئيات إلى أعم المبادئ (أو البديهيات)، ومن هذه المبادئ التي يعتبرها العقل البشري

---

1 – أحمد بادغيش، فرانسيس بيكون ومقالته حول الأوهام، http://www.saqya.com

2 – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 33، 34.

3 – فرنسيس بيكون ونظرية المعرفة، http://ezzbridan.blogspot.com/2012/01/blog-post.html.

* – يبين (برتراند رسل) انه ظهر في عصر (بيكون) ردُ فعل على التركيز المفرط على الجانب المنطقيْ البحت للاستنباط، وأصبح الجوُ مهيَّأً للكلام عن مادة الملاحظة، التي يظل البحث التجريبيً بدونها عقيما، فلم تعد الأداة القديمة (أو الأورجانون) التي وضعها أرسطو، وهي القياس، صالحةٌ لتحقيق التقدم في العلم، وبدا من الضروري قيام أداة جديدة، أو أورجانون جديد، ويبين المترجم (فؤاد زكريا) انه يُلاحظ أن اسم (الأورجانون) لا يرجع إلى أرسطو نفسه، وإنما أطلقتْه الفلسفة المدرسية في العصور الوسطى على مجموع المؤلفات المنطقية لأرسطو، التي كانت أداة كل بحث في ذلك الحين. برتراند رسل، مصدر سبق ذكره، ص 42.

أكيدة وثابتة يمضي ليصدر أحكاماً على المبادئ المتوسطة، ولذلك كان استقراءً صبيانياً، وكانت نتائجه محفوفة بالمخاطر، كما كان قابلاً للتهافت بمثال واحد يناقضه وهو ما يعني نقطة تحول حاسمة في مجال المعرفة الإنسانية عامة والعلمية خاصة[1]. ويمكن تلخيص نقد (بيكون) لمنطق ارسطو في النقط الآتية[2]:

أ – المقصود بالمنطق أن يضع المنهج السليم لاكتشاف قوانين العالم الطبيعي لكي يتيسر فهم ذلك العالم وتسيطر البشرية على قواه وتخضعه لإرادتها، ولكن القياس الأرسطي لا يهتم بالعالم الطبيعي اذ لا يهمه صحة الانتقال من مقدمات الى نتائج تلزم عنها ، سواء كانت تلك المقدمات صادقة من حيث الواقع أو كاذبة. فلا قيمة للقياس في تحقيق الاهداف الكبرى.

ب – يبدأ القياس الأرسطي من أفكار جزئية محسوسة ويجعلها أفكاراً عامة ويفترض أنها مقدمات صادقة وحقائق لازمة، ولكن تلك المقدمات فمحتوية على أفكار شائعة قد تكون غالباً كاذبة وعندها يكون ضررها اكثر من نفعها.

ج – ان فرض مقدمات القياس الأرسطي صادقة على الواقع: فان فرض الانتقال إلى النتيجة سليم صحيح، فتكون النتيجة عقيمة ، أي لا تحوي جديداً عما اثبتنا من قبل في المقدمات، ولكنا نبغي من المنطق أن يعطي تصورات جديدة، والا كان القياس مضيعة للوقت.

وينتقد (بيكون) المنطق في زمانه حيث يرى فيه انه يفيد في تثبيت وترسيخ الاخطاء (القائمة على الأفكار السائدة)، والسبب كما يرى ان المنطق المستخدم لا يفيد في البحث عن الحقيقة ومن ثم فضره اكبر من نفعه. وذلك لأنه يرى ان كل ما اكتشف حتى الان من علوم ينسجم مع الافكار السائدة، ولكي يتم اخترق الاعماق الباطنة والقصية لمعرفة الطبيعة، فهو يرى ان ذلك يتيعن ان يتم باستخلاص الأفكار والمبادئ من الاشياء بطريقة اكثر وثوقا وحذرا، ويتم ذلك باتخاذ اجراء فكري أكثر وثوقا وصحة من المنطق المتبع في نشر المعارف. والتي تسببت في ايجاد فجوة كبيرة بين ما يحمله الانسان من اوهام وبين الحقيقة فيقول: "ان البون لبعيد بين أوهام العقل البشري وأفكار العقل الالهي، أي بين ما هو مجرد آراء فارغة وما هو السمة أو البصمة الحقيقية المطبوعة على المخلوقات كما نجدها في الطبيعة[3].

**3– نقد منهجية بيكون.**

---

[1] – يوسف تبيس، مصدر سبق ذكره، ص 74.

[2] – محمود فهمي زيدان، الاستقراء والمنهج العلمي، دار الجامعات المصرية، الاسكندرية، 1977، ص 63،62

[3] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 19، 23.

من الملاحظات التي تؤاخذ على منهج الاستقراء عند (بيكون) اعتقاده بان ما بالكون من مركبات انما هي مؤلفة بدرجات متفاوتة من عدة طبائع محدودة العدد، يرى (محمود فهمي زيدان) انه ساذج بهذا الطرح. لان الكون اكثر تعقيداً مما تصوره (بيكون). وانه لم يكن واسع الاطلاع في النشاط العلمي وقتئذ[1].ويبين (برتراند رسل) في نقده لمنهجية بيكون فيبينْ العرَّض الذي قدمه (بيكون) للمنهج العلمي، والذي كانَ يرى فيه أداة جديدة للكشف فيها لهذه النظرية انه إذ كان القصد من «الأورجانون الجديد»، أن يحلَّ محلَّ أورجانون أرسطو. غير أنَ هذا المنهج من حيث هو طريقة عملية، لم يلقَ قبولاُ لدى العلماء، أما من حيث هو نظرية في المنهج، فقد كان مخطئًا، وإن كان تأكيده لأهميةً الملاحظة قد جعل منه دواءً مفيدا يَشفي من النزعة العقلية التقليدية المتطرفة. ولكن الواقع بين أنِ الأداة الجديدة لا تفلح بالفعل في تجاوز أرسطو على الإطلاق[2].

ومما يُؤخذ على (بيكون) ايضا جهله أو تجاهله لدور التصورات الرياضية والاستدلالات الرياضية في المنهج الاستقرائي، فهو لم يُشرُّ إلى تلك التصورات والاستدلالات في منهجه، وذلك عيب لا يُغتَفَر له، نسي أنه باستخدام المناهج الرياضية في المباحث الطبيعية يمكن التنبؤ بنتائجُ لتجارب بطريق صوري لم يتم القيام بها بعد، وهذا ما قام به (جاليليو) إلى جانب اتجاهه التجريبي قبل نشر بيكون (الأورجانون الجديد) بسنوات[3].ومن ذات المنطلق النقدي يبين (برتراند رسل) ان (بيكون) لم يُبدً تقديرا كبيرًا للمناهج الرياضية التي كانت قدٌ ْبدأتَّ تتطور في عصره. ذلك لأنَّ دور الاستقراء في اختبار الفروض ما هو إلا جانب بسيطُ من جوانب المنهج، وبغير الاستنباط الرياضي الذي يقود من الفروض إلى موقفَ عينيَ قابل للاختبار، لا تتوافر ادلة معرفية بما يتعين على الباحث اختباره[4].

ويبين (فؤاد زكريا) في رد على انتقادات (برتراند رسل) انه رغم كل ما قيل ويُقال عن قصور منهج (بيكون)، لانهم لمَ يأخذوا فكره في سياقه الزمني وبتفهم اللحظة التاريخية التي كان يمثِّلها، وأن كل الانتقاداتٌ هي انتقاداتٌ لاحقةٌ استعاديةٍ ، انتقادات «بأثرٍ رجعي، وهي انتقادات في ضوء التقدم الهائل الذي أنجزه العلم ومنهجه بعد بيكون، ومن جهةً أخرى فإنَ أحكام (رسل) على الفلاسفة قد تأثَّرت في

---

[1] – محمود فهمي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 70،71.
[2] – برتراند رسل، مصدر سبق ذكره، ص 44.
[3] – محمود فهمي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص 70،71.
[4] – برتراند رسل، مصدر سبق ذكره، ص 45.

بعض الأحيان باهتماماتهٌ الرياضية، وهي ملاحظة ذكرها بشأن (أرسطو) لأنه لم يُبدَ اهتماما كافيًا بالرياضيات. ولكنَّ الأهم من ذلكِ أنه ينتقص من قدر بعض الفلاسفة لا لشيءٍ إلا لأنهم لم يكونوا في الوقت ذاته يُدركونَّ الأهمية الخاصة للرياضيات، ومنهم (بيكون) [1]. ويبن (فؤاد زكريا) أن وجود شي من التَّجنِّي في حكم المؤلف على (بيكون) في هذه الناحية بالذات؛ لأن (بيكون) لم يكن أصلا من أنصار وضع الفروض والاستعانة بها في البحث العلمي، وكانت نزعتُه التجريبية الملتزمة، التي كان تطرفها راجع لكونها ردٍ فعلٌ على تطرفُ مضادٌ في التأمل العقلي الخالص كما كان سائدا في التراث السابق كله، لذلك كانت هذه النزعة تُحتِّم عليه ألا يتجاوز الملاحظات المعطاة، ويُحذِّر بشدة من الفروض بوصفها قفزاتً عقلية غير مأمونة[2].

## ثالثا: الأوهام الأربعة عند فرنسيس بيكون.

يبين (بيكون) لكيفية تلقي العلم الصحيح حيث يقدم بعض الموانع التي تغلق العقل فتمنعه من تلقي العلم الصحيح، من خلال كتابه (الارجوان الجديد) وتتضمن منهجيته في مناقشة مصادر المعرفة الانسانية من جانبين: الأول سلبي: مهمته تطهير العقل مما ترسب فيه من الأفكار المبعثرة والمفاهيم المزيفة التي تحول دون قيامه بوظيفته، اصطلح عليها (بيكون) بأوثان أو أصنام العقل وهذه الأصنام والمفاهيم الباطلة التي تغلغلت في أعماق العقل البشري لا تحجب عنه الحقيقة وحسب، بل تسبب له متاعب ومصاعب كثيرة في حالة وصوله إلى الحقيقة، ولذلك ينبغي أن يتقي الناس شرها ويتحصنوا ضدها. أما الجانب الثاني من طريقة (بيكون) فإيجابي، إذ يتجلى في جمع كل ما يمكن من الشواهد التي تظهر فيها الظاهرة المراد تفسيرها، ثم وضع هذه الشواهد والأمثلة في جداول من شأنها أن تبين وجود ارتباط، ضروري بين الظاهرة وسببها أو صورتها كما يقول (بيكون)[3].

### 1- كيف فسر بيكون المؤثرات على العقل وبيانه للحلول.

يستهل بيكون بيان الاوهام[4] في مقدمته فيقول "استفحل الداءُ وضاع كل شيء، وأصبح العقل من خلال عادات الحياة اليومية ومداولاتها محشوا بمذاهب فاسدة وأوهام فارغة"[1]. والوهم كما يرى (ابن سينا)

---

[1] – المصدر السابق، ص 10.

[2] – المصدر السابق، ص 44.

[3] – يوسف تبيس، مصدر سبق ذكره، ص 74،75.

[4] – فيما تشير بعض الكتابت على النت ان الاوهام كان يقصد بها الاوثان والاصنام التي يتم عبادتها، يبين المترجم لكتاب (بيكون) ان الراي الراجح لديه ان بيكون يستخدم كلمة "idola" بمعناها الحرفي الذي يستخدمه اليونانيون للكلمة المقابلة لها

يكون فينا وفي الحيوان والذي لا يميز بين أشخاص النوع الواحد والنوع الآخر ما لم يكن عقل. وإن كان الوهم إنما يميز شيئا، والعقل بدون الوهم يميز شيئا آخر[2]. ولكي ينجح البرنامج الذي دعا اليه (بيكون) فيتم ذلك من خلال ايجاد اسلوب معرفي جديد يعمل على تدمير الأوهام التي تحدق بالعقل البشري، وتقيم العقبات في طريق المعرفة الحقيقية. وأياً كانت ترجمتها في العربية «أوهام أو أوثان أو أصنام» فإن المقصود منها هو الأخطاء التي يجب محاربتها بطريقة (بيكون) التي تتصدى لإمكان الوقوع في الخطأ. ولقد ترتب على هذا المشروع أن تخلى الإنسان عن التفسير التاريخي المرتبط بالغيبيات وأحل محلها الإنسان الذي يستطيع أن يعبر عن فكرته في التاريخ بما فيها السعادة في الحياة الدنيا، والتاريخ من حيث هو عملية مستمرة ومتواصلة لبلوغ السعادة الأرضية، فالتاريخ أولاً وأخيراً هو بشري[3]. وبين بيكون انه ليس أمامه الا طريقة واحدة وبسيطة لطرح قضية الاوهام وهي بوضع الناس وجها لوجه أمام الجزئيات نفسها، وأمام تسلسلها ونظامها المطرد. وللناس يقع عليهم الخطوة الثانية فعليهم ان يتخلوا لبرهة عن أفكارهم ويبدو في التعارف مع الأشياء من وجهة نظر مغايرة. ويتم ذلك بتجاوز "تلك الاوهام والتصورات الزائفة التي استحوذت على الذهن البشري وما زالت متجذرة فيه بعمق. وحتى لا تغلق عقول البشر فلا تجد منفذً إليها يجب ان تفتح عقولهم للحقائق، ولكنه يبين انه إذا وجدت الحقيقة منفذًا فان هذه الاوهام سوف تلاحقهم مرة أخرى في عملية تجديد العلوم نفسها وتضع أمامهم العوائق ما لم يأخذوا ا حذرهم ويحصنوا أنفسهم منها قدر ما يستطيعون[4].

## 2- الاوهام الاربعة التي تطبق على العقل البشري:

فقد لاحظ (بيكون) أن العقلية الإنسانية قد رسخ فيها على مر العصور من الأوهام والخرافات والتقاليد الفاسدة ما ابعدها عن جوهرها الصافي ومعدنها الأصيل، وثمة أربعة أنواع من الأوهام تُحدق بالعقل البشري، وتظل تلاحقه في عملية تجديد العلوم نفسها، وتضع أمامه العوائق ما لم يأخذ البشرِ حذرهم ويُحصنوا أنفسهم منها قدر ما يستطيعون، فدراسة الأوهام جاءت لتفسير الطبيعة مثل "الدحوضات

---

(eidolon)، والذي يشير الى ضرب من "الوهم" (illusion) أو المظهر الزائف، وليس بمعنى "الصنم" أو الوثن المعبود. فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 28.

[1] – المصدر السابق، ص 10.

[2] – ابن سينا، المنطق، pdf، ص 608.

[3] – علي الشدوي، موقع الحياة، http://www.alhayat.com/Articles، ، ١٢ أغسطس/ آب ٢٠١٤.

[4] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 27،28.

السوفسطائية"[1] بالنسبة للمنطق العادي[2]. وفي تصوره البشرية معرضون للوقوع في الخطأ وهو يجمل هذه الأخطاء أو الأوهام التي تراكمت على العقل الإنساني في احد من هذه الاوهام الأربع او بعضها او كلها. وهي محاولة يريد من خلالها استنطاق الواقع عبر التجارب والملاحظات والاختبارات، وعلى وفق منهجيته ان يتمكن الانسان ان يتفادى الكثير من الوهم المحيط به. وفي تفصيل هذه الاوهام فهي:

أ- **اوهام القبيلة (اوهام الجنس) idola tribus**

وهي من الاوهام التي تشمل البشر كلهم، فيبين انها مبيتة في الطبيعة البشرية وفي القبيلة البشرية نفسها او الجنس البشري نفسه. فنحن جميعا ميَّالون إلى أن نحتكم إلى حواسنا وأن نجعلها مقياسا للأشياء، وهذا ميل خاطئ لأن الحواس شيءٌ منسوب إلى الإنسان وليس إلى العالم، نحن لا نرى الأشياءَ كما هي عليه[3]،والذهن البشري أشبه بمرآة غير مستوية (غير مصقولة) تتلقى الأشعة من الأشياء، فتضفي طبائعها الخاصة عليها اي تمزجها كما تراها فتشتتها وتفسدها[4]. وهي وان كانت اخطاء عامة ايضا لا حصر لها، فعلى سبيل المثال لا الحصر. ضعف الحواس عن إدراك كل شيء، فالعين لا ترى كل شيء وان كان قريب منها، ايضا لا تبصر كل ألوان فالعين المجردة عن رؤيتها، اضافة الى ذلك انها لا ترى بوضوح ما في السماء، فضلا عن باقي الحواس، وخاصة اليد والأذن. ويؤدي ضعف الحواس إلى قصور الانسان عن بلوغ المعارف الدقيقة[5]. ويبن (برتراند رسل) ان (بيكون) قد بين ان البشرية معرضون للوقوع في أربعة أنواع من الخطأ العقلي، أطلق عليها اسم «الأصنام أو الأوهام، فهناك أولا أوهام القبيلة (أو النوعَ البشري) التي يقع فيها الكل لمجرَّد انهم بشر، وهي ان الاماني من تتحكم أفي اتجاه تفكير البشر، وبوجهٌ خاص توقع أن الظواهر الطبيعية فيها نظام يزيد على ما هو موجود فعلا [6]".

ويبين (بيكون) ان الغلط الكبير للحواس هو أنها ترسم خطوط الطبيعة بالإطار المرجعي للإنسان لا الإطار المرجعي للطبيعة؛ ومع كون كل الحواس البشرية قاصرة عن إدراك كل شيء في الطبيعة، من هنا

---

[1] – ويبين المترجم انها اشارة الى كتاب أرسطو "في الدحوضات السفسطائية" الذي يقدم فيه حلولا لاحاجي سفسطائية مختلفة ناشئة عن التباس واشتراك لفظي. والدحوضات السفسطائية هي حجج تبدو تفنيدات أو دحوضات ولكنها في الحقيقة مغالطة. المصدر السابق، ص 29.

[2] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 18.

[3] – المصدر السابق، ص 19.

[4] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 29.

[5] – محمود فهمي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص٦٣.

[6] – برتراند رسل، مصدر سبق ذكره، ص 45.

يأتي أكبر عائق للفهم البشري للأشياء من حوله؛ فالأشياء التي تمس الحواس تكون لها الأرجحية على الأشياء التي لا تمسها مباشرة مهما علا شأنها، هذا ما يجعل التأمل يتوقف في عامة الأحوال حيثما يتوقف الحس[1] وتنشا أوهام القبيلة "إما عن اطراد جبلة الروح البشري، أو عن تحيزتها، او قصور ملكاتها، او حركتها الدائبة، او عن تأثير الانفعالات، أو عن عجز الحواس، او عن شكل انطباعاتها"[2].

**ب-أوهام الكهف Idols of the cave (*):**

هذه اخطاء ليست عامة وانما خاصة لكل انسان (اي فردانية)، وتتنوع بالنوع الافراد وتختلف من فرد الآخر، ويمكن الاشارة إليها من خلال الإشارة إلى الميول الانسانية وما تتضمن من اتجاهات ورغبات. للميل الحزبي مثلا أو سيطرة بعض الافكار الثابتة أو تحكم بعض الرغبات الفردية، وأسوأ الأثر يكون في توجيه البحث العلمي عندما تفقده النزاهة وسلامة الحكم[3]. وبالإضافة الى أخطاء الطبيعة البشرية بعامة، فالفرد له كهفا او غارا خاصا به يعترض ضياء الطبيعة ويشوهه. قد يحدث هذا بسبب الطبيعة الفريدة والخاصة لكل انسان، أو بسبب تربيته وصلاته الخاصة، أو قراءاته ونفوذ أولئك الذين يكن لهم الاحترام والاعجاب، أو لاختلاف الانطباعات التي تتركها الاشياء في اذهان مختلفة: في ذهن قلق متحيز، او ذهن رصين مطمئن... الخ. فالروح البشرية اذن (بمختلف ميولها لدى مختلف الافراد) هي شيء متغير، وغير مطرد على الاطلاق، ورهن للمصادفة العشوائية. وقد صدق (هيراقليطس) حين قال ان الناس تلتمس المعرفة في عوالمهم الصغرى الخاصة، وليس في العالم الاكبر أو العام"[4]. اذا فأوهام الكهف عند عند (بيكون) تصدر عن الطبيعة الخاصة لعقل كل فرد وجسمه، وعن ثقافته ايضا وعاداته وظروفه. وهي تلك الاوهام التي تنشأ في معظمها من غلو في التركيب أو شطط في التقسيم، ومن التحيز لعصور تاريخية بعينها، ومن كبر موضوعات الملاحظة أو صغرها. وبصفة عامة فعلى كل دارس للطبيعة ان ينظر بارتياب الى كل ما يفتن عقله ويأخذ بلبه، وان يجعل ذلك همه الاكبر في هذا الصنف من البحث،

---

[1] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 19.

[2] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 38.

[*] – رغم أن استعارة الكهف مأخوذة عن أفلاطون، فإن أسطورة الكهف وسجناء الكهف عند أفلاطون تتعلق بالجنس البشري كله، وتشير إلى قصور في الطبيعة البشرية بوجه عام (أي هي أقرب إلى أوهام القبيلة عند بيكون)، بينما الكهف عند بيكون يشير على العكس إلى الأوهام الخاصة بكل فرد على حدة نتيجة تكوينه الخاص وثقافته الخاصة. ينظر: عادل مصطفى مصدر سبق ذكره، ص 22.

[3] – محمود فهمي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص٦٤.

[4] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 30.

كيما يحفظ ذهنه صافيا ومتوازنا[1]. فيعيش في كهفه الخاص به ليعترض ضياءَ الطبيعة ويشوهه. فمن الناس من يميل إلى ملاحظة الفروق بين الأشياء وتأمل التفاصيل، واخرون يميلون إلى ملاحظة أوجه الشبه بين الأشياء، وهم أصحاب المزاج التأملي الاستدلالي، وكلا الصنفين من العقول عرضة للشطط، سواء بالتشبُّث بالفروق التافهة، أو بخيالات التشابه، كما أن بعض العقول تكون متشبثة بل ومُغرَمة بالقديم، واخرى متيَّمة بالجديد، بينما الحقيقة ينبغي ألا يرتكز في زمن بعينه فذاك شيء غير مضمون، بل وفي ضوء الطبيعة والتجربة، وبدارسة واقعية للطبيعة يتبدد كل الوهم[2] ويبتعد الانسان من أي تأثير يمكن ان يؤثر على مدركاته العقلية، وهي نقاط الضعف البشرية الموجودة في كل شخص، وهذه لا حصر لها ولا عدد ويقرر (بيكون) أن ما يحيط بكل فرد من ظروف وملابسات الحياة ومقومات شخصية خاصة كالمستوى الثقافي وطبيعة المهنة والبيئة الاجتماعية، كل هذا يحصر عقلية الفرد في إطار معين من التفكير ويفرض عليه نوعاً من العزلة كأنه في واد بعيد أو كهف، فالفرد ينظر للعالم الكبير من عالمه الصغير.

ج- اوهام السوق **Idols of the market:**

اوهام السوق وهي أخطر الاربعة وفي وصفها فيبين انه ثمة اوهام تنشا عن تواصل الناس واجتماعهم بعضهم ببعض، والتي وتنجم نتيجة ما يجري بين الناس في الاسواق من تبادل للسلع والبضائع واجتماع. فالناس انما تتحادث عن طريق القول، والكلمات يتم اختيارها بما يلائم وفهم العامة. والمقصود أن اللغة هي وسيلة ذلك التبادل. الاصل في اللغة انها الوسيلة التي يتبادل بها الناس آراءهم وأفكارهم. ومن ذلك تنشأ مدونة من الكلمات فيها التعريفات والشروح التي دأب المثقفون على التحصن بها أحيانًا؛ فما تزال الالفاظ تنتهك الفهم بشكل واضح وتوقع الخلط في كل شيء، وتوقع الناس في مجادلات فارغة ومغالطات لا حصر لها[3]. وتحدث اوهام السوق لان الناس تظن أن عقلهم هي من تتحكم في الألفاظ، بينما الحقيقة أيضا أن الألفاظ تعود وتشن هجوما مّضادا على الفهم؛ فيحذر (بيكون) من خطر استخدام اللغة في البحث العلمي استخداماً غير دقيق فهو يرى ان اللغة في الاصل وسيلة التفاهم بين الناس في حياتهم اليومية ومن ثم فالألفاظ لا تعرف مدلولاتها بكل دقة، ذلك أن الألفاظ تكونت في الأصل لكي تلائم

---

[1] – المصدر السابق، ص، 38- 41.
[2] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 22.
[3] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 30.

وقدرةِ عامة الناس، كون الألفاظ لا تُحدد مدلولاتها بكل دقة في حياة العامي وهو ليس بحاجة لتلك الدقة، ولكن إذا استخدمت تلك الألفاظ في الحياة العلمية بانُ قصورها، كون الالفاظ لا تشير الى موجودات مثل (القدر، والمحرك الاول) والفاظ تشير الى صفات فعلية: لكنها جردت من الاشياء، وتعددت معانيها فاضطرب فهمها، وصعب تحديدها[1].

وهي عند (بيكون) ليس الاخطر فحسب بل أكثر الأوهام إثارة للمشكلات، حيث يتقابل الناس معًا، ويتفاهمون عن طريق اللغة. ولأن الكلمات يكون أصلها في عقل الإنسان العادي، فكثير ما لا تكون مناسبة لبحث علمي دقيق، فتكون النتيجة أن الناس يتجادلون حول كلمات يعجزون عن تعريفها بطريقة مناسبة. فبعض الكلمات الموروثة من آراء غامضة من الماضي، ذلك ان الناس يظنون ان عقلهم يتحكم في الالفاظ، بينما الحقيقة ايضا ان الالفاظ تعود وتشن هجوما مضادا على الفهم، وهذا ما جعل الفلسفة والعلوم مغالطة وعميقة. لان الالفاظ تكونت في معظمها لكي تلائم قدرة العامة من الناس، وهي تحدد الاشياء بخطوط تقسيم تسهل على الذهن العامي. ولكن عندما يحتاج لإدراكها الى ذهن أكثر حدة أو ملاحظة، واكثر تدقيقا؛ فان تغير هذه الخطوط لكي تلائم التقسيمات الاصوب للطبيعة؛ فان الالفاظ تعترض الطريق وتقاوم التغيير. ومن ثم تنتهي الحوارات الرفيعة والجليلة، في كثير من الاحيان، الى خلافات حول ألفاظ واسماء[2]. فبَدًلا من الدخول في صميم الموضوع؛ والتواجه له بصورة مباشرة، يكون التشتت في الطرح من خلال الألفاظ اللغوية غير الدقيقة. التي قد لا تجدي فيها التعريفات ولا الشروح فقد دأب البعض على التحصن بها احياناً. فاصبح هناك خلط ومغالطات توقع الناس في مجادلات لا حصر لها. وهي اكثر الاوهام ازعاجاً، اذ تتسرب الى الذهن من خلال تداعيات الالفاظ، لاسيما من قبل السياسيين للترويج لقضية ما او دحضها. الجزء المهم من المعرفة السياسية، وتشكيل الثقافة السياسية الفردية والمجتمعية، يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمفاهيم والمصطلحات السياسية، فكلما كان المصطلح واضحاً ودقيق المعنى وكانت المعرفة به شاملة وعامة، كلما كان التعامل معها من خلال الإعلام، والممارسة من قبل المجتمع في ظل الفهم الصحيح، أمر يدعو إلى الاطمئنان على الوضع السياسي والاجتماعي في

[1] – محمود فهمي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص٦٤.
[2] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 42.

البلاد، إلا ان الفهم الخاطئ للمفاهيم والمصطلحات لا يولد أزمة معرفية وثقافية فقط بل يولد خللاً في المنظومة السياسية للبلاد[1].

**د- اوهام المسرح idola the atri:**

والوهم الرابع هو الوهم الذي تسرب الى عقول البشر من المعتقدات المتعددة للفلسفات المختلفة، وكذلك من القواعد المغلوطة للبرهان. كان يقصد (بيكون) بأوهام المسرح خطأ النظريات الفاسدة التي سيطرت أو تسيطر على العقول فتنحرف عن الحقائق. وكان يشير يوجه خاص الى النظريات الطبيعية والميتافيزيقية الاغريقية[2]. ويبين احد الباحثين انها فرضت نفسها على الأذهان نتيجة احترامنا الزائد لآراء القدماء، إن كل المذاهب التي تعلَمها الناس وابتكروها حتى الآن هي أشبه بمسرحيات تُؤدى على المسرح، خالقةِ عوالَم من عندها زائفةً وهمية. وفي مسرحيات هذا المسرح الفلسفي قد تلاحظَ نفس الشيء الموجود في مسرح الشعراء، أن القصص المؤلَّفة للمسرح أكثر تماسكًا ووجاهةً وإمتاعا من القصص الحقيقية المأخوذة من التاريخ وأقرب لرغبات الناس[3]. ويبين (بيكون) أنه اعتبر كل الفلسفات التي تعلمها الناس وابتكروها حتى الان، ويبين ان حديثه لا ينسحب عن الفلسفات والمذاهب الرائجة في زمانه فحسب، او المذاهب القديمة، لأنه ما زال بالإمكان تأليف الكثير من المسرحيات الاخرى من نفس النمط وتقديمها بنفس الطريقة المصطنعة، واضفاء الاتفاق عليها، ما دامت أسباب اغلاطها شديدة التعارض وهي اسباب مشتركة بينها الى حد كبير. وهو لا يقصر حديثه عن الفلسفات الكلية، وانما يشمل العناصر والمبادئ الخاصة بالعلوم، والتي اكتسبت قوتها الاقناعية من خلال التقليد والتصديق الساذج القصور الذاتي[4].

وكمثال على اتباع الفلسفات والمذاهب القديمة دون تمحيص، يبين منها بوجود (شبه إجماع) في عصر (بيكون) على فلسفة (أرسطو)، ولكن (بيكون) يرى ان مسألة الإجماع هي أيضا خادعة ولا تصمد للتمحيص؛ فالإجماع الحقيقي هو ذلك الذي ينطلق من أحكامً حرة تلتقي جميعا في نقطة واحدة، ولكن الغالبية العظمى من الذين قِبلوا فلسفة (أرسطو) قد ارتهنوا أنفسهم لها من خلال الحكم المسبق وسلطة الآخرين، ولا يرى ان الإجماع دليل يؤخذ به في المسائل الفكرية، ما لم يكن العقل قد فتن وانشغل بالبحث

---

[1] – حسن هادي رشيد، اثر وسائل الاعلام في تشكيل المعرفة والوعي السياسي، مجلة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (58)، السنة (23)، كانون الاول 2019، ص 367.

[2] – محمود فهمي زيدان، مصدر سبق ذكره، ص٦٤.

[3] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 24.

[4] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 31.

ويرى ان غمر الدهما للمفكر بالتأييد والاعجاب مدعاة لان يتحسس عقله[1]. «أوهام المسرح» هي تلك الأخطاء التي تنشأ عنَ المذاهب والمدارس الفكرية، والمثَل المفضل لدي بيكن في هذا الصدد هو المذهب الأرسطي[2].

ويبين احد الباحثين ان ثمة ثلاثة أنواع من أوهام المسرح أو ثلاثة فصائل من الفلاسفة يمثِّلون هذه الأوهام: الفصيل النظري ويمثله (أرسطو) أو السوفسطائي، فيخلق عالًما من الأفكار المجردة التي لا يقابلها في الواقع شيء، والفصيل الثاني التجريبي العشوائي، فيعتمد على تجارب قليلة لا تخضع لمنهجٍ منظم، يحاول أن يبني منها فلسفةً كاملة، ومن هؤلاء: الخيميائيون القدامى الذين يتعجلون الوصول إلى نتائج قبل أن يبنوا أبحاثهم على أساسٍّ متين، والفصيل الثالث هو الخرافي المشعوذ؛ فهم أصحاب الخرافات الذين يمزجون الفلسفة باللاهوت، ولا يفرقون بين التفكير المنظم وبين الأسطورة الشعرية، ومن هؤلاء: فيثاغورس، وكذلك أفلاطونٍ الذي ينتمي إلى هذه الفئة، ولكن في صورة أدق وأخطر[3] اذا هي من الأخطاء التي تنشأ عن المذاهب والمدارس الفكرية، أي التي انتقلت للعامة من الفلاسفة والمفكرين، أو التي تنشأ نتيجة للتأثر بالقيادات السياسية أو الأشخاص ذات التأثير العميق على بعض الأفراد، والتي يتم تلقيها دون تمحيص. فهي اذا كما يقول بيكون: "ليست فطرية ولا هي تسترق الى الذهن سرا. وانما يتم ادخالها علنا وتقبلها عن طريق النظريات الخرافية والقواعد المغلوطة للبرهان". ويبين انه ليس بصدد محاولة تنفيذها. لعدم الاتفاق حول المبادئ ولا حول البراهين فلا محل للجدل. ويبين ان هذا من حسن الحظ بقدر ما يحفظ للقدماء كرامتهم. ولا يريد الانتقاص من قدرهم، وانه لا يعنينه في مذهبه كله الا الطريق الذي يتبع. ويستشهد بالمثل الذي يقول: "الاعرج على الطريق الصحيح يسبق العداء على الطريق الخطأ". بل ان الذي يتخذ الطريق الخطأ يزداد ضلالا وبعدا عن المقصد كلما كان امهر واسرع[4].

من ذلك يمكن استنتاج رؤية (فرانسيس بيكون) للأوهام ولمختلف الأخطاء التي قد يتعرض لها العقل البشري، نتيجة المؤثرات الخارجية على عقله. وقد بنيت هذه الرؤية من نظرة علميّة تقوم على التجربة والملاحظة، وهذه الاوهام تتفاقم كلما ابتعد الناس عن العلم وعندما يعم الجهل، فيفتح الناس عقولهم لكل

---

[1] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 24،25.
[2] – برتراند رسل، مصدر سبق ذكره، ص 45.
[3] – عادل مصطفى، مصدر سبق ذكره، ص 25.
[4] – فرنسيس بيكون، مصدر سبق ذكره، ص 45.

غث وسمين، وازداد الأمر سواء بعد انتشار المؤثرات على العقل البشري من وسائل الإعلام بصورة عامة وبشكل خاص ما تسمى وسائل التواصل الاجتماعي التي سمحت للكل ان يدلو بدلوه بغير علم ولا معرفة وكما يقال "يهرف بما لا يعرف".

وفي عودة لما شرحه بيكون عن تلك الاوهام نجد انه يوكد ان جميع هذه الاوهام تأتي من طبيعة الفهم البشري الخاصة به والتي يميل بها الى ان يفترض في العالم نظاما واطرادا اكثر مما يجده فيه. ورغم وجود اشياء كثيرة في الطبيعة وهي فريدة في نوعها وعديمة النظير فان الذهن البشري يخترع لها اشباها ونظائر وصلات لا وجود لها. لان من دأب الفهم البشري عندما يتبنى رأيا ان كان هو الراي السائد او لانه يروقه ويسره: فانه يحجر عقله عن كل شيء عداه على ان يؤيده ويتفق معه. وان كانت هناك شواهد اكثر عددا وثقلا تقف على النقيض من هذا الرأي، فانه اما ان يهمل هذه الشواهد السلبية ويستخف بها، واما ان يختلق مبررات تسول له نفسه ان يزيحها وينبذها، لكي يخلص، بواسطة النتيجة المسبقة، الى ان استنتاجاته الاولى ما زالت صحيحة ونافذة برايه. ويستشهد على ذلك لرجل أطلعوه على صورة معلقة بالمعبد لأناس دفعوا نذورهم ومن ثم نجوا من حطام سفينة، ارادوا منه ان يعترف بقدرة الالهة؛ فما كان جوابه الا ان قال: "حسنا، ولكن اين صور اولئك الذين غرقوا بعد دفع النذور؟!". ويرى ان هذه الصورة من سبل نشر الخرافة، سواء في التنجيم او في تفسير الاحلام او الفأل او ما شابه، لان البعض تستهويهم مثل هذه الضلالات، فيقبلون ما تتفق وعقولهم ويرفضوا ما يخالفها، رغم انها الاكثر والاغلب، فيغفلونها ويغضون عنا الطرف. ومن هذه الرمزية ينطلق ليبين الاذى الذي يتسلل بطريقة اشد خفاء ودقة الى داخل الفلسفة والعلوم. عندما تتمكن تلك هذه الاوهام بفرض نفسها، ولو كان الجديد أفضل واصوب بما لا يقاس. ثم يبين انه فضلا عن الأهواء والضلال التي ذكرها فانه يرى ان الاخطاء التي يتسم بها الفكر الانساني في كل زمان ومكان هو فكر مولع بالشواهد الايجابية اكثر من الشواهد السلبية، بينما يرى انه يفترض ان يقف من الاثنين على الحياد، ولكنه يبين ان عملية البرهنة على أي مبدأ صحيح يكون المثال السلبي هو اقوى المثالين واكثرهما وجاهة وفعالية[1].

وذلك لان الفهم الانساني ليس مجبولا من ضياء صرف، وانما هو مشرب بالإرادة والعواطف. من هنا تاتي المعرفة التي يمكن ان تسمى (معرفة حسب الطلب)؛ فالإنسان اميل دائما الى تصديق ما يفضله

[1] – المصدر السابق، ص 31–33.

ولذا فهو ينبذ الامور الصعبة لأنها تجشمه الصبر في البحث، وينبذ الاعتدال لأنه يضيق حدود امله، وينبذ التعمق في الطبيعة لأنه مرتهن للخرافة، ويرفض نور التجربة لأنه متغطرس مكابر يظن ان العقل لا يليق به ان يهدر وقته في اشياء مبذولة متغيرة، ويرفض كل ما هو غير تقليدي خوفا من رأي العامة. ليصل الى نتيجة ان صفوة القول ان العاطفة هي من تدمغ العقل وتصبغه بطرائق لا حصر لها، وبطرائق خفية تبعده عن الادراك في بعض الاحيان[1].

- **الخاتمة**

من خلال ما تقدم نعتقد ان التأثير على عقول الناس صفة تكاد تكون ملازمة للجميع ولكن بنسب مختلفة تختلف باختلاف العقول، ولكنه لا يمكن الجزم بوجود إنسان لا يتعرض لتلك الأوهام، وان كان هو من يبين وينظر وينتقد الأوهام التي تعصف بعقول الآخرين، وهي ومع غيرها من الأوهام تقف حجر عثرة أمام معرفة ونشر الحقيقة، فالحل ليس من خلال الجدل وارتفاع الصوت بل من خلال ضخ الحقائق بشكل يستطيع من خلالها إدخال الحقيقة للعقول المغلقة، كما يجب على الناس ان يفتحوا عقولهم لكل ما يسمعون وان لا يكون لديهم حكم مسبق لمن يقول بل كما يقول الإمام (علي) رضي الله عنه "ان الحق لا يعرف بالرجال وإنما يعرف الرجال بالحق". واذ يشير (بيكون) في "الاورجانون الجديد" إلى أربعة انواع من الاوهام التي يقع فيها الانسان بطبيعته وتأثر بشكل واضح على مدركاته العقلية، ومعنى ذلك أننا لا يستطيع الانسان التخلص منها تخلصاً تاماً. ولكن الإشارة اليها من قبل (بيكون) وهو ما كان يقصده في كتابه بمثابة تنبيه وتحذير وقد تجعل نصيب الوقوع فيها أقل.

وقد تبين ان الأنماط الأربعة من الأوهام عند (بيكون) هي مصادر أربعة مختلفة، صانعة للخطأ وللجهل ولابد من تجنبها، وفي ذات الوقت هي أيضًا المصادر الرئيسية للمعرفة؛ فالإنسان لا يستطيع أن يلاحظ الصواب ويميزه عن الخطأ إلا عندما يستخدم المصادر الذهنية المشتركة للبشرية، أو باستفادته من اراء العلماء والمفكرين و(بيكون) احدهم الذي بين ان اراء الاشخاص تنتقل اليه من محيطه الخارجي المتمثل بالقبيلة او المجتمع، ولا ينسى تأثير الفردانية من قبل الفرد على الاخرين بما يحكم عليه من خلال نظرته للأمور، واكثرها تأثيرا هي اوهام السوق، المرتبط بالألقاط المتناقلة ليصنع مصطلحات ومفاهيم يتخلف فهمها وتفسيرها بين العامة، والعلماء، لينتقل الى بيان اوهام المسرح وهو الوهم الذي تسرب الى

[1] – المصدر السابق، ص 35،36.

عقول البشر من المعتقدات المتعددة للفلسفات المختلفة، وفي النهاية هي تحذير يشمل العامة والعلماء على حدا سواء، ويدعوهم لتتبع منابع المعرفة من خلال المناهج العلمية.

**Reference**

1- Abu al-Baqaa Ayyub ibn Musa al-Husayni al-Kafawi. The Book of Colleges, investigation: Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, Al-Risala Foundation, Beirut, 1419 AH, 1998 AD.

2- Ahmed Badghish, Francis Bacon and His Essay on Illusions, http://www.saqya.com

3- Amal Mubarak, Modern Philosophy, Dar Al Tanweer for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2011.

4-Bertrand Russell, The Wisdom of the West: Modern and Contemporary Philosophy, Part 2, translated by Fouad Zakaria, Hindawi Foundation, York House (UK, 2017.(

5-Hassan Hadi Rashid, The Impact of the Media on Shaping Knowledge and Political Awareness, Journal of the College of Political Science, University of Baghdad, Issue (58), Sunnah (23), December 2019.

6-Susan Mollrauken, Women in Western Political Thought, translated by Imam Abdel Fattah, Family Bookshop, Cairo, 2005.

7-Adel Mostafa, Illusions of Reason: A Reading of "The New Purple" by Francis Bacon, Hindawi Foundation, York House (UK, 2018.(

8-Abbas Mahmoud Al-Akkad, Francis Bacon, the experimenter of science and life, Al-Maqtaba Al-Asriyyah, Beirut, d. T.

9-Abd al-Rahman Hassan Hanakah al-Maidani, Controls of Knowledge, Principles of Inference and Debate, 4th Edition, Dar Al-Qalam, Damascus, 1414 AH, 1993 AD.

10- Ali Al-Shaddawi, Al-Hayat website, http://www.alhayat.com/Articles, August 12, 2014.

11- Francis Bacon and Epistemology, http://ezzbridan.blogspot.com/2012/01/blog-post.html.

12- Francis Bacon, The New Organon (Sincere Guidance in the Interpretation of Nature), translated by: Adel Mustafa, 1st edition, Vision for Publishing and Distribution, Cairo, 2013.

13- Muhammad al-Sayyid al-Julaind, Revelation and Man - Cognitive Reading, Dar Quba for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Dr. T.

14- Muhammad Ali Abu Al-Ela, Media Documentation and Electronic Publishing in the Light of the Information Society, Dar Al-Ilm and Al-Iman for Publishing and Distribution, Damascus, 2013.

15- Muhammad Emara, Islamism of knowledge, what does it mean...?, Nahdat Misr, Cairo, 2007.

16- Muhammad Ghallab, Knowledge among Muslim Thinkers, The Egyptian House for Authoring and Translation, Cairo, 1966.

17- Mahmoud Fahmy Zaidan, Induction and the Scientific Method, Egyptian Universities House, Alexandria, 1977.

18- Mustafa Muhammad Helmy, The Methodology of Hadith and Sunnah Scholars in the Fundamentals of Religion, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, 1426 AH.

19- The International Symposium of Muslim Youth, the easy encyclopedia of contemporary religions, sects and parties, supervision, planning and review: d. Manea bin Hammad Al-Juhani, Part 1, Edition 4, Dar Al-Nadwa Al-Alamiyah for Printing, Publishing and Distribution, d. AD, 1420 AH.